وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة البصرة – كلية الآداب

صورة أصحاب الكساء بين تجني النص واستباحة الخطاب الاستشراقي

هنري لامنس أنموذجاً – دراسة تحليلية نقدية

أطروحة تقدم بها الطالب

شهيد كريم محمد الكعبي

إلى مجلس كلية الآداب – جامعة البصرة

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة دكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي

بإشراف

الأستاذ الدكتور

جواد كاظم منشد النصر الله

١٤٣٥هـ ٢٠١٤م

المباهلة» أصدرها في(ميلان عام ١٩٤٤م)وقد ترجمها ونشرها«د. عبد الرحمن بدوي» ضمن الكتاب الذي ألفه من عمليات جمع وترجمة مماثلة تحت عنوان«شخصيات قلقة في الإسلام» خلال الصفحات(١٥٩-١٨٢).

كان مما قاله(*Massignon*= ماسينيون) في هذه الدراسة أنه:" في العدالة بين الناس يتم توكيد الحقيقة إما بالقسم أو المباهلة، أو بالاستدلال اليقيني أو بالالتجاء التحكمي إلى العمل. وفي الجماعة الإسلامية شعيرة خاصة للملاعنة الشرطية المتبادلة تسمى«المباهلة»[وتحدث عن أصلها اللغوي، وطريقة وموجبات أدائها أو اللجوء إليها، ثم قال:]والسبب الرئيسي في تشريع المباهلة عند الشيعة هو أنهم يجدون فيها، وهم الفرقة التي يسود فيها نظام الأمراء، الوسيلة الوحيدة لإرغام إخوانهم في الدين على الاعتراف. والأصل التاريخي لهذه الشعيرة أنه عند مقبرة البقيع بالمدينة دعا محمد وفد نجران من النصارى إلى المباهلة في المكان المعروف«الكثيب الأحمر»وقد عقد محمد على أثر ذلك اتفاقاً سياسيا «صلح/مصالحة» صار بعد-بعد تجديد خلفائه له وتعديله- النموذج الأول «للامتيازات» التي يسرت للطوائف المسيحية في الدولة الإسلامية البقاء فيها طوال ثلاثة عشر قرناً نظير دفع الجزية.وقد حاول الكتبة النصارى أن يستبدلوا بالنص الأصلي الذي أوردته وتناقلته كتب الفتوح، نصاً أكثر تلاؤماً مع مطالبهم"[١].

وأشار(*Massignon*= ماسينيون) إلى مسألة غاية في الأهمية وهي:" أن هذا الاتفاق مع أهل نجران كان الوحيد الذي لم يكن من شأن موت محمد أن يبطله؛ وهذا لأنه شارك فيه ضامنون عاشوا بعده وحافظوا عليه، ولم يكونوا مجرد شهود على صحة توقيعه مادياً، إبان حياته، بل كانوا أيضاً أبدالاً حقيقيين، هم«آل محمد» صاروا أبدالاً عنه بنطق سابق لصيغة شعائرية"[٢]. أي صيغة المباهلة: **أنفسنا**=النبي والإمام علي/أنفسكم، **نسائنا**= فاطمة/نساءكم، **أبناءنا**= الإمامين الحسن والحسين/أبناءكم.

وعاد لحادثة«المباهلة»في بحث آخر فقال:"لهذه المحاكمة، التي فيها إظهاره الوحيد لإخلاصه المطلق، جمع النبي «أهله/الخمسة» الذين دثرهم بدثاره، وهم«عداه»حفيداه وابنته وزوجها رهائن على إيمانه برسالته النبوية. ومنذ ذلك الحين استحال عند بعض صحابة النبي ما كانوا يحملون من مودة نحو الخمسة إلى حب عبادة، فقد قدسوا آل علي لأن قرابتهم الدموية المتفاوتة في قربها من النبي قد تحولت بنوع من الشعيرة العلنية «المباهلة»نقلت كل أملهم في العدل بعد موت النبي؛ وفريق آخر أبغضهم ناقلين إلى آل علي تأثرهم بموتاهم الكفار الذين قتلوا بدر بأمر من الرسول بيد علي"[٣].

تفترض الدراسة أن العقدة المسيحية من الإسلام ككل تشكلت لدى(*Lammens*) وتركزت في هذه الذوات المقدسة الخمس، والتي فضلاً عن كونها تمثل«العائلة المقدسة المثال»قبالة المثالية المسيحية«الأب/الابن/الأم/روح القدس»فإن كلاً منها يعطي مثالاً قائماً بنفسه وبحد ذاته، قادراً على إزاحة ما يقابله في المثالية المسيحية«النبوة/البنوة/البتولية»وبتفصيل أكبر على نطاق المزايا والخصائص والمفردات التي ستتضح خلال مسار الدراسة إن شاء الله. وعليه تأتي هذه الدراسة - وهي الأولى- لتفحص نسيج الخطاب الاستشراقي الذي قدمه«*Lammens*»ضمن الإطار المخصص لصورة النبي وأهل البيت ﷺ فلم أعثر حتى اللحظة على دراسة مختصة بتفصيلات ما قدمه- مع سعة النطاق التدويني الذي غطاه خطابه الاستشراقي، وشهرته بوصفه أكثر مستشرقي العصر الحديث عنفاً وتعصباً- إلا على أربع مقالات لم تمس سوى الإطار العام لدراساته، وكانت ركزت - دون خوض بالتفاصيل و الجزئيات- على الروح المتطرفة التي تضمنتها تلك الدراسات وهي المفردة ذاتها التي ركز عليها من ترجم له في المعاجم والدراسات

(١) ١٦٠-١٦٢.

(٢) ١٦٢.

(٣) سلمان الفارسي والبواكير الروحية للإسلام في إيران. ضمن كتاب«شخصيات قلقة في الإسلام. عبد الرحمن بدوي»،٤٤-٤٥.